عندما هجرنا تدبر القرآن ظهر العذر بالجهل

كتبه غريب الديار ٩ رمضان ١٤٤٢



من أكبر الطوام التي أصابت الأمة عندما هجرنا تدبر القرآن جهلها بالإسلام نفسه، وذلك لجهلها مصطلحات أساسية لفهم خطاب القرآن منها العبادة وإليك بيان ذلك وما نجم عنه.

عندما نتدبر القرآن نجد أن الإسلام هو عبادة الله وحده، كما نجد أن العبادة ليست منحصرة في مجموعة من الشعائر، وإنما هي الخضوع والطاعة، فمن خضع لغير الله عز وجل دون إذنٍ من الله عبده.

للأسف عندما هجرنا تدبر القرآن جهلنا هذا المعنى، وحصرنا العبادة في مجموعة من الشعائر, ومن ثم ظهر فينا الشرك الصريح وذلك بعبادة غير اللّه دون أن نسميها عبادة .

من ذلك الاستغاثة بغير اللّه التي يمارسها البعض, الذين يمارسونها لا يقبلون بأنهم عبدوا من استغاثوا به فعلا, لأنهم لا يرون أن الاستغاثة شكل من أشكال العبادة .

مثال آخر, الذي يعيش تحت سلطان الطاغوت خاضع لحكمه, يعبد هذا الطاغوت بخصوعه له, ولكنك إذا سألته قال لك أنا لا أعبده فأنا لا أصوم له ولا أحج ومن ثم لا أعبده.

والأمثلة على هذا كثيرة.

ظهور العذر بالجهل

بروز هذا النوع من الكفار نجم بروز نوع جديد من الكفار أيضا وهم الذين يعذرون بالجهل, فيقولون أن الذي يجهل أن ما يمارسه شرك, فهو غير مشرك مسلم لا يجوز تكفيره.

ظهور تيار العذر بالجهل كان بسبب:

أولا الجهل بماهية الإسلام, فالإسلام عبادة اللّه وحده, ومن عبد غير اللّه مشرك, سواء أقر بذلك أم لم يقر, ولذلك لم يظهر تيار العذر بالجهل إلا في عصور الظلام من تاريخ الأمة, ففي عهد الصحابة رضوان اللّه عليهم والتابعين وأتباعهم لم يكن لهذا التيار وجود.

ثانيا حصر مفهوم الكفر في الجحود, والذي يعبد غير اللّه, ولا يعرف أن ما يقوم به عبادة, ليس بجاحد حتى يبين له ثم يصر على فعله, وعليه فهو ليس كافر عند هؤلاء, فهم يحصرون الكفر في الجحود

في حين أن الكفر في القرآن والسنة لا ينحصر في الجحود, فترك العمل كفر ولو كان المرء مقراً بلسانه, كما رأينا في الإيمان بالقرآن والسنة, وكيف أن اللّه اعتبر اليهود كفاراً بالتوراة, لما لم يعملوا بها.

هذان السببان مردهما هجر تدبر القرآن، فلو تدبر أصحاب هذا التيار القرآن, لعلموا حقيقة الإسلام كما علمها الصحابة رضوان الله عليهم, ولما اعتبروا المشرك مسلما, كما أنهم سوف يعرفون أن الكفر غير منحصر في الجحود والاستكبار.

بعد ظهور تيار العذر بالجهل بدأ أصحابه يبحثون عما يستدلون به, لينشروا معتقدهم الفاسد والذي يشجع على الجهل, فأتوا بشبهات باطلة سوف نحاول الوقوف مع أهمها في المقالات القادمة إن شاء الله سائلين الله التوفيق والرشاد في القول والعمل